

## سبعون باحثا في ندوة دولية بمناسبة مرور 600 سنة على رحيل ابن خلدون؛ مداخلات تتبارى في احالة العلامة الكبير الى مستودع السياسة!

القاهرة - «القدس العربي»

من - محمود قرني:

بحضور أكثر من سبعين باحثاً من مصر والوطن العربي والعالم أطلقت الإدارة العامة للشعب واللجان بالجلس الأعلى للثقافة الندوة الدولية المتعددة بمناسبة الثموية السادسة على رحيل العلامة «ابن خلدون»، وهي الندوة التي ينظمها المجلس الأعلى للثقافة وتحتل عنوان «وحدّة المعرفة»، وقد جرت وقائع الافتتاح بمركز الهناجر للفنون بينما دامت الجلسات العلمية على مدار ثلاثة أيام، وقد ساهم في الإعداد للندوة الدولية من ابن خلدون دار الكتب والوثائق القومية والهيئة العامة للصور الثقافية، وقد مثلت المشاركات عددا من الدول العربية والأوروبية مثل لبنان، الأردن، تونس، المغرب، الجزائر، سورية، اسبانيا، فرنسا، روسيا، كوسوفا، وكان أبرز المشاركين: محمد دكروب، علي أولملي، فاروق جزار، ابراهيم شويح، عمار الطائي، محمد الصياحي، منيرة شابوتو الرمادي، فصيح بدرخاني، رضوان السيد، كيرا بايف، جورج لايبكا، فحي السكين، فاطمة بوليتلي، سامية الساعاتي، محمود أمين العالم، حكمت أبو زيد، وعدد آخر من الباحثين.

وقد دارت الندوة حول تسعة محاور أساسية هي: المداخل إلى ابن خلدون، ابن خلدون الإنسان، والثقافة، مصادر ابن خلدون موضوعا للإبداع، ماذا يبقى من ابن خلدون، وقد استغرقت الندوة سبع عشرة جلسة على مدار ثلاثة أيام، ناقشت عددا من البحوث والأوراق المقدمة بينها الحكمة الخلدونية وحودها وهي ورقة لانصيف نصار، وموقف ابن خلدون من علم الكلام وهي ورقة قدمها صابر أياز، وقد تمت استضافة الفيلسفة الإسلامية زينب الضميري ورقة تحت عنوان الدين والسياسة من التاريخ إلى المعاش، وقد مخصص لليب وعقبة العكر بعنوان أثر ابن خلدون في بعض الفكر الفلسفي الحديث، وقد أبو يعرب المرزوقي ورقة بعنوان شروط ثورة ابن خلدون العربية والقيمية، وقد محمد نصر مهنا ورقة بعنوان منهجية البحث العلمي لدى ابن خلدون، كما قدم الدكتور حسن حنفي ورقة تحت عنوان من أسباب الانهيار إلى شروط النهضة قراءة معاصرة لابن خلدون.

وعلى هامش الندوة أصدر المجلس الأعلى للثقافة طبعة خاصة من كتاب علم الاجتماع الخلدوني للدكتور حسن الساعاتي، وبعد الشروع لإصدار ترجمة لكتاب الأورخة «أنا وولف» الذي يصدر بعنوان «كم تبعد القاهرة» وهو كتاب يتناول الرؤية الأوروبية للمشرق العربي في زمن ابن خلدون وقد ترجم الكتاب الدكتور قاسم عبده قاسم استناداً لتاريخ العصور الوسطى، كما أصدر المجلس كتاب الدكتور عبدالرحمن بدوي «مؤلفات عبدالرحمن بن خلدون، وهو الذي ستقدم هنا أهم ما احتواه بمناسبة انعقاد الندوة، التي أتت بمناسبة عام ابن خلدون في العيد من دول العالم، وتجدر الإشارة إلى أن العديد من خلدون قضي النظر الأخير من حياته في القاهرة وعاصر دوله الممالك وغزوة تيمورلنك للنشاز، وقد تولى العديد من المناصب في مصر وعلى رأسها وظيفته كقاض للفضلاء، وقد توفي في مصر ودفن بها في رمضان عام 1406م.

المؤلفات الصغرى ولوحة الحياة

يضم الكتاب الصادر بمناسبة الندوة عن مؤلفات ابن خلدون للدكتور عبدالرحمن بدوي ويبدأ بسيرة حياته والحكام الذين عاينهم ثم فصلا لمؤلفاته

الصغرى، وكتاب العبير الذي تضمن مقدمته الشهيرة، وكذلك الكشف عن المخطوطات التي ارتبطت بها، ثم ترجمات المقدمة والعبير، والنشرات النقدية والطبعات، وآخر مؤلفاته وأول من نقل عنه، ثم عددا من النصوص في أخبار حياته وآراء المعاصرين فيه، ثم المدارس التي درس فيها ابن خلدون.

وقد ولد عبدالرحمن بن خلدون في أول رمضان من 27 أيار (مايو) عام 1332م الموافق 732هجرياً في مدينة تونس، درس القرآن واللغة العربية والحديث، وفي عام 749 حدث وباء الطاعون فهلك أبواه وكذلك بعض أساتذته عكف على القراءة ثلاث سنين.

وفي عام 755 هجرية سافر إلى مدينة فاس وانتظم في درس العلم لدى السلطان أبي عثمان، وكان دائم اللقاء بالوافدين إلى فاس من أهل العلم، وبعد ذلك بثلاثة أعوام اتهم ابن خلدون بالتمتر مع الأمير محمد حاكم بجاية لاسترجاع الملك من السلطان أبي عثمان وسجن في العام ذاته، وبعد وفاة السلطان أطلقه الوزير الجديد الذي قام على شؤون الدولة الحسن بن عمر.

وفي عام 765 كلفه السلطان أبو عبدالله بالسفر إلى ملك قشتالة لنام الصلح بينه وبين ملك المغرب، ويقول هو نفسه عن الزيارة «أن يدرو «الملك» عاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه وأظهر الاحتياط بكماني، وعلم أولية سلفنا بأشيبيلية، وأثنى عليّ عنده طبعيه ابراهيم بن زرزور اليهودي، القدم في الطب والنجامة، فخطب الطاغية مني حينئذ القسام عنده، وأر يد علي تراث سلفي بأشيبيلية، ففقتاب من ذلك بما قبله، غير أن الوشاة أوقعا بينه وبين لسان الدين بن الخطيب الذي ظن أن ابن خلدون سيحل محله عند السلطان.

وبين بجاية وتلمسان وفاس والأندلس ترحل ابن خلدون إلى أن استقر بفاس منذ عام 776 هجرية وانقطع لتحقيق لعدد غير أعير أثناء إقبض عليه من السلطان أبو العباس أحمد ابن سالم ثم أطلقه فتوجه إلى الأندلس ومنها مرة أخرى إلى فاس وتلمسان، وفي عام 779 اتهم بن خلدون المغربي في خمسة أشهر، وفي عام 780 حال إقامته في تونس أوقع به محمد بن عرفة شيخ الفقهاء بسبب التفاف طلاب العلم حوله، غير أنه استطاع إكمال «كتابة العبير» فأقبل أخبار البربر، وكتب حول تاريخ ما قبل الإسلام، وفي عام 784 وصل ابن خلدون إلى الإسكندرية قادماً من تونس واتصل بالسلطان الظاهر برقوق وتولى مقال الفتق حوله طلاب العلم، وتولى بعد ذلك التدريس ب مدرسة القمحية جوار جامع عمرو بن العاص، ثم تولى منصب قاضي عضوة المالكية ويقول ابن خلدون عن ذلك: «قمت بما دفع من من ذلك المقام المحمود، ووقيت جهدي بما أمنت عليه من أحكام الله، لا تأخذني في الحق لومة، ولا يردعني عنه جناه ولا سطوة، مسوسا في ذلك إلى الخصمين، أخذ بحق الضعيف من الحكيم، معرضاً عن الصفاعات والوسائل من الجانيين!»

ثم تولى المنصب ذاته للمرة الثانية عام 801 هجرية وسافر للتحج وزار بيت مكة ثم طلب له من تونس غير أنهم ماتوا غرقاً في الطريق، فاعتكف وطلب الزهد والتأليف والقراءة، وتوفي ابن خلدون في الخامس والعشرين من رمضان عام 808 هجرية ودفن في مقبرة الصوفية خارج باب النصر بالقاهرة.

المقدمة من الأعمال الكبرى في الفكر الإنساني على مر العصور

من المؤلفات التي تركها ابن خلدون والتي يطلق عليها عبدالرحمن بدوي «المؤلفات الصغرى يشير إلى كتابه «باب الحصل» في أصول الدين، ويشير بدوي



الاسلامية، إلا أنه كان مطالعاً لما كتبه أرسطو في السياسة وأقلاطون في الجهورية، كذلك قرأ ابن رشد وعني بتلخيصاته جابر عصفور وتعرض بدوي إلى ابن خلدون بعينان عن غيره من سائر المؤلفين في السياسة أن الآخرين بحثوا في أمور الدولة كما يجب أن تكون لهذا في الدولة كما هي واقع في التاريخ، لهذا يرى بدوي أن بحث ابن خلدون كان أقرب إلى العلم الوضعي بالمعنى الحديث لهذه اللفظ وينقل بدوي عن ابن خلدون قوله: إن جميع آثار غير الاتجاه الكه حوم على الغرض ولم يصادفه ولا تحقق قصدهم ولا استوفت مسألتهم.

ويؤكد بدوي مرة أخرى أن أصالة بن خلدون تتبدى في ظاهرة تفرقه بين التاريخ البيدي والعمران الحضري، وفي دراسة كل نوع منها دراسة تعتمد على فكرة البنية وعلى تأثير الأحوال الاقتصادية في أدائه البشر وأخلاقه، مما يفرض به على وضع آليات بخلاف ما يوجد في علم الاجتماع الحديث، وذلك يشير بدوي إلى أصالة فكر ابن خلدون عبر دراسة عن عمر الحضارة حيث يرى أن العمران له من بدوارة وحضارة وملك له عمر محسوس كما أن للشخص الواحد من الأشخاص المكونات عمرًا محسوسًا وينقل ابن خلدون قوله في ذلك «فلنعلم أن الحضارة في العمران أيضاً كذلك، لأنها غاية لا مزيد وراءها، وذلك أن الترفيع والنعمة إذا حصل لأهل العمران دعاهم بطبعه إلى مذهب الحضارة والتخلف بعواشدها، والحضارة هي التخلف في الترف واستجداء أحواله والكف بالصناعات التي تؤك من أصنافه وسائر فوائده من الصناعات».

تضمن كتاب عبدالرحمن بدوي إلى جانب ذلك عرضاً للمخطوطات التي تناثرت من المقدمة وكذلك آخر مؤلفاته وأول من نقل عنه، ونصوصاً في أخبار حياته وآراء المعاصرين فيه.

مؤتمّر السجل السياسي

حول رجل دولة

بدأ أن السجل الفكري حول ابن

العركة باعتبارها معركة الصراع مع الوهم والحقيقة، العقل والقدس الحرم، لذا تركت الكتابة عليها ملياً بالأسئلة الملحة والشروعية. خلدون، هل سيطر باسم آخر ووعي آخر؟ هل ستنحصر محرة لا تخضع لتأويل محدد - اختيار ابن جنبي من الكاتبة اختيار موفق، لعلاقته بالثبني، وإشكالية الثبني واللغة - يندب العلابي ينفى ويظرد، ابليس والنعمة ثانية، لبليس الرافض الأول والمشكك الأول. لكن اللعنة بقيت في اللوح، في الأسطورة، العلابي هنا يقدم النفاحة لخلدون، نفاحة المعرفة، تنزل المعرفة من خرافتها المقدسة التي لا يملكها الا السنة، الكهنة وتصبح هنا عرضة للعوامل، للناس، لخلدون الوافد نجوى أزادت من روايتها دخول النطاق

واللهي قصصي وروائي وشاعر وباحث، ولعل من كتبه معرفاً بروايته يعبر بصدق عن كثير مما جاء فيها خاصة حيث يقول «من المشرق إلى المغرب ومن بلاد العرب إلى ديار الغرب وباريس تحديداً ترحل هذه الرواية صانعة عالماً تتعاقب فيه المصائر وتفتقر وتتعدد الفضاءات وتتوحد في جغرافية سياسية وثقافية وجودية مركبة، هي عندي رواية البحث المتولع عن مركز لذات وعن أفق الكرامة الإنسانية تقومه شخصيات تتقلب فوق جمر الهوى والنضال والغربة وخداع الحياة فسراب المثل بين النهوض والسقوط».

الإهداء الذي كتبه لا يقل «بلاغة» عن هذا القول فهو يهدئها «إلى من أحببتهم وأحبوني خدعتهم وخدعوني في سنوات باريس العاصفة...» تجد الكاتب أحياناً منهكاً في «مطاردة» الفكرة بشغف لا يقصر في إثارة شغف القارئ، كما يبدو هنا أيضاً وكأنه يبحث في مسألة القدرة على التعبير، ويذكرنا بذلك حيث يتحدث عن مطاردة امرأة اتصلت به تليفونيا فالتفت عن مطاردة امرأة أخرى ذهب في كل اتجاه يقفز من موضوع إلى

## قصيدتان

سعدي يوسف

قصيدة أخرى عن «باب سليمان» \*

أَبابِ سَلِيمَانَ رَأَيْتَ، أَمَ الرَّؤْيَ مُشْعِشَعَةً؟ أَمْ أُنَا مَا كَانَ لَمْ يَكُنْ؟  
تَقُولُ رَأَيْتَ الْجِسْرَ... كَانَتْ حَمَامَةٌ تَقُولُ لِأَخْرَى: التَّوْتُتُ فِي المَاءِ  
وَالْجِسْرَ عَابِرٌ مَعَ النَهْرِ... وَالرَّؤْيَ العَرَابِيَّ عَابِرٌ... أَتَلَّكَ سَمَاءُ أُمِّ مَرْيَا؟ أَلَمْ أَكُنْ  
الرَّؤْيَ بَهَا إِنْ ضَاعَتْ الأَرْضُ؟ أَيُّهَا السَّبِيلُ الَّذِي يُسَمَّى، وَيَا أَيُّهَا العَنَى  
الغَنِيَّ بَصْنَاتِرَاتِهِ، الخَيْطُ وَهَاهُنَا... أَتَعَقِدُهُ؟ هَلْ تَبْلَغُ العَجْرَ مَرَّةً  
بِـ«بَابِ سَلِيمَانَ»؟ خَفِيضًا، مَضُوعًا بِطَلْعِ، وَمَحْمُولًا عَلَى  
الغَيْمِ رِمًا سَتَاخِذًا مِنْ حَوْرِيَّةِ النَهْرِ حُصْلَةً... وَتَدْتَنِّي فِي القَاعِ، مَا أَجْمَلُ

الغَنَى، خَفِيضًا... خَفِيضًا، مَا بَطَأَ فِي المِيَاهِ، لِأَبْرِي سَوَى حُصْلَةِ الحَوْرِيَّةِ.  
المَاءِ دَائِفٍ  
وَتَمَّ غَنَاءُ ...

لـلـ لا- لا- لا

لـلـ لا- لا- لا

و«باب سليمان» هو الجسر

أول الندى

وأخره

والسدره التي لها الثمار الغراديس

المأبؤ المقدس

لندن 28.11.2006

\* باب سليمان، جسر تاريخي في أبي الخصيب جنوبي البصرة، تعرض مؤخرًا إلى تصفٍ بالهوانت.

## مرحباً!

مرحباً!

كيف جئت إلي؟

وكيف اهتديت إلى مكّمتي ( منزلي ) في الضواحي القصية حيث «ألتال» التي تشبه الغيم، تخفي السمنال والناس؟ حيث الجيوات تُثَبِّتُ أشجارها وهي مقلوبة في المساء المبكر، حيث الطيور تحمّنتني ( مثل ما في الأساطير )... حيث الأواني كلام ...

مرحباً!

بعد العهد والود، حتى المهجّة من سعفة البيت

( تلك التي قد أتيت بها للتصالحني ) فقدت في الطريق

الطويل الروائح والنقش... أروك ألا تحاول... لكنك الآن تطرق

بابي... المساء هنا موحش... والرياح من الأطلسي.

وما عاد يملأ هذي السماء الثقيلة

إلى الغمام ...

مرحباً!

لا رباحين عندي أفرسها في طريقك... لا ناقة لي ولا جمل.

فأدخل الآن... أبواب بيتي مفتوحة دائماً... ثمّ الصخر والماء

والدفع... لكنني اتوسّل: إن أنا أغضمت عيني دعّني ...

وتمّ أنت!

أروك، دعني وشأني، ولا تدخل الحلم.

أروك

دعني أنام ...

لندن 06.10.2006

## احمد المدني: الغور الداخلي والانتشار الافقي

بيروت - من جورج جحا:

موضوع وتتحاليل عليه الاسماء والاشارات فتتلاعب به كما تتشاء... وهو الخمسيني عوض ان يتمرجل الكتب طاعنا همدت انفاسه وراها. هاتف وصل اليه... ثم ما لبث قلب ان انفاسه مثل اي مراقف بندق.. بندق.. بندق... وينتقل إلى حال رؤيته هنا قرب ميني عندما انهيت الصعود... ويتسهما معا... مهلا انت لم تكن رايتها بعد حتى رايتها أي أنك في اللحظة التي وجهت فيها بصرك نحو الجهة التي عينت انتقارها لك فيها أو وصولك أنت إليها ملاحفتها فقط وجدتها.. وهذا أيضا وصف غير دقيق للمشهد ويتطلب منك... مايلزم من التسجاعة... من الخيال.. نعم أن تلك القدرة على وصف الخيال صف الخيال أي غير المرئي أو ما هو في حد التصور...»

وتجده في مكان آخر يتحدث الراوي عن البطل وكيف يصيح هو «كاملا في يومه أي ليس مشودا عنده في المشرق ضاعوا سائر الحقيقتي...» هذا هو ما أراك يا عبد الرحيم الذي يقفل راجعا متمشيتا بال لولت في انفاق المشرق أفضل من أن يشرب من دمه هناك ذوو النياشين من عسكر وأمن ويتابعهم من القلته...» ويورد قصائد بالفرنسية ونقرأ معه في أماكن أخرى حديثاً عن الالتزام وأمور فكرية وأدبية وكأما عن الاجتماع وأحداث من السياسية والنضال والتظاهرات وحكومة... باريس، وترد أسماء كبار منهم مثلا جان بول سارتر الذي يقول عنه «هل تعلم أنهم في المشرق ضاعوا سائر الحقيقتي...» ويتحدث عن «كيف جنون الالتزام في العمالية مع أحداث مايو أيار 1968 الطلابية والعمالية في باريس بنكسة مصر في 1967 التي سميت بهزيمة العرب جميعا،»

## أحمد المدني: الغور الداخلي والانتشار الافقي

رواية الكاتب المغربي احمد المدني التي جاءت بعنوان هو «الخدعون» تتميز برهافة حس وعمق فكري وتيسير في اتجاهين.. الاول غور في داخل النفس وفيه نوع من «اللعب» بشكل عرض لرؤية

التاكرة أو حتى لرؤية مشتبهة ولرؤية العين وما بين كل ذلك من اختلاف حقيقي أو متوهم.. أما الاتجاه الثاني فهو الفكي يعرض كثيرا من سمات الحياة ووجوهها وأحداثها ونماها سياسة وأما تجارب يومية ونفا وفلسفة بما يبدو أقرب إلى معرض في فكري ليس فيه ما هو بارد وتقريرى بل يقدم ما يقدمه بمشاعر وكلمات حارة وتسج في موج.. ويضرب القارئ بأن ما يقدمه مدوني في الاتصاح الثاني يحفل بأحداث ومشاعر وخيبات فريدة خاصة وأخرى عامة وطنية وقومية ولكن الكاتب يورد كل ذلك وغيره بشكل يجعله دائما خارجا من عالم «الاتجاه» الأول أي خارجا من النفس التي غار هذا العالم فيها ثم عاد فخرج منها وقد تحول إلى ما يشبه الحنة الشخصية في تداخل عميق بين العام والخاص بل بما يبدو أحيانا حالات مختلفة فقدت حتى المشكلات والماسي الوطنية نجدها تتخذ أشكال صور وجدانية تجمع بين المباشرة والمجاز.. وعبر هذه الحالات النفسية يأخذنا الكاتب إلى يوميات الحياة في باريس ومخايفها وإلى أحداث في التاريخ العربي الحديث فيقلنا التي جو الخوف المتمد «من هناك» إلى باريس.. يقول «كانوا يلتقون أحيانا في دوفيفير ليستقلوا منها الترو... لكننا وانطلاقا من الساحة نوسوسا له بأنه قد يتعرض للاختلاف من هناك فالهذي بل بركة بكل هيئته وحذره واختطف من قلب باريس... في شارع سان جرمان... هه ما أراك يا عبد الرحيم الذي يقفل راجعا متمشيتا بال لولت في انفاق المشرق أفضل من أن يشرب من دمه هناك ذوو النياشين من عسكر وأمن ويتابعهم من القلته...»

ويورد قصائد بالفرنسية ونقرأ معه في أماكن أخرى حديثاً عن الالتزام وأمور فكرية وأدبية وكأما عن الاجتماع وأحداث من السياسية والنضال والتظاهرات وحكومة... باريس، وترد أسماء كبار منهم مثلا جان بول سارتر الذي يقول عنه «هل تعلم أنهم في المشرق ضاعوا سائر الحقيقتي...» ويتحدث عن «كيف جنون الالتزام في العمالية مع أحداث مايو أيار 1968 الطلابية والعمالية في باريس بنكسة مصر في 1967 التي سميت بهزيمة العرب جميعا،»

أحمد المدني الذي كتبه لا يقل «بلاغة» عن هذا القول فهو يهدئها «إلى من أحببتهم وأحبوني خدعتهم وخدعوني في سنوات باريس العاصفة...» تجد الكاتب أحياناً منهكاً في «مطاردة» الفكرة بشغف لا يقصر في إثارة شغف القارئ، كما يبدو هنا أيضاً وكأنه يبحث في مسألة القدرة على التعبير، ويذكرنا بذلك حيث يتحدث عن مطاردة امرأة اتصلت به تليفونيا فالتفت عن مطاردة امرأة أخرى ذهب في كل اتجاه يقفز من موضوع إلى